

## العلوم الاجتماعية والعلوم التمريضية، أية علاقة؟ تخصص صحة الأسرة والصحة

### الجماعية نموذجاً

حمادي شربار

أستاذ باحث

#### مقدمة:

يستلزم دراسة برامج التكوين في المؤسسات التعليمية العالي تحليل وتدقيق كل المعطيات التي تسهم في تكوين الطالب نظرياً وتطبيقياً، لاسيما ان مرحلة التكوين الجامعي نقطة فاصلة بين طالب ومجال العمل، وبصفة خاصة إذا تعلق الأمر بمؤسسات التكوين العالي لأطر الميدان الصحي (أطباء، ممرضين) على حدٍ سواء، الذي يعتبر من المجالات الحيوية التي تتلازم مع عمران الإنسان، وهنا لا مناص من دراسة طبيعة التكوينات بمنهجية شمولية تستند على متطلبات المجتمع وتطلعاته لطبيعة تاحدمات الصحية التي يراد تقديمها للأفراد والمجتمع، يقتضي ادراج مجالات معرفية تختص بدراسة المجتمع من الناحية الاجتماعية والثقافية والقانونية والاقتصادية، ولأن الصحة لا تتوقف على الجانب العضوي البيولوجي فهي لها جوانب أخرى يتم التفاوض عنها أو نسيانها رغم أهميتها في تشكل الصحة الفردية والجماعية للمجتمع.

سنحاول من خلال هذه الدراسة تحليل منهجية العمل (التحليل الوظيفي) من خلال تحليل المقرر الدراسي المعتمد في موضوع الدراسة، وتحديد مطلباته وقدراته ومكامن الخلل فيه، مع مراعاة المحتوى المعرفي الذي يتضمنه في الحقل الصحي، والصحة الجماعية وصحة العائلة على مستوى معالجة القضايا الصحية والاجتماعية، في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية العميقة التي عرفها المجتمع المغربي في السنوات الأخيرة.

#### 1 مدخل منهجي للدراسة:

#### الإشكالية المركزية والفرضية المركزية:

شهد المجتمع المغربي تحولات اجتماعية عميقة، بفعل التأثيرات الداخلية والخارجية أدت إلى ظهور الكثير من الظواهر الاجتماعية، ساهمت في ظهور العديد من الظواهر الاجتماعية غير معروفة لدى المجتمع المغربي، وجب القيام باجراءات تروم الحد منها والقضاء عليها، حيث تم انشاء مؤسسات تعني بالشأن الاجتماعي للفرد والمجتمع، ومنشآت أكاديمية تعني بدراسة وتحليل التحولات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع (المعهد الوطني للعمل الاجتماعي، المعهد العالي للمهن التمريضية وتقنيات الصحة)، ثم تعزيز الإطار القانوني والتشريعي بهدف الحفاظ على الصحة وحماية الأسر والمجتمع من التفكك، لأن أي خلل في بناء المؤسسات الاجتماعية سيعرض المجتمع لمشكلات اجتماعية واقتصادية وتربوية.

من هذا المنطلق لابد من مشاركة جميع مؤسسات الدولة والمؤسسات التعليمية الصحية بالتحديد، في مواجهة الاضطرابات الاجتماعية التي تقابل المجتمع، فهي القدرة على بلورة استراتيجية صحية شاملة تستند على دراسة للواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع، وتحاول فهم واستعاب حاجياته ومتطلباته، وهنا فإن المؤسسة الأولى الراعية بالشأن الصحي بالمغرب (وزارة الصحة الحماية الاجتماعية) تقوم بتكوين أطرها في المجال الاجتماعي.

انطلاقاً من مجموعة من التخصصات كمساعد اجتماعي وممرض في صحة الأسرة والصحة الجماعية التي هي قيد الدرس.

سنحاول في هذا الموضوع البحث عن الاجابة على تساؤل اشكالي مركزي مفاده: ما موقع العلوم الاجتماعية في برامج تكوين ممرضين في الصحة الجماعية وصحة الأسرة؟ وما تأثيرها النظري والتطبيقي في عمل الممرض؟" وكإجابة اولية عن هذا هذا السؤال الإشكالي طرحنا الفرضية التالية: من خلال وضعها الرئيسي في تكوينات الخاصة بممرض في صحة الأسرة والصحة الجماعية".

اهمية الدراسة:

يتضح اهمية البحث الحالي من خلال تقويم برامج الدراسات والتكوين داخل المعاهد العليا للمهن التمريضية وتقنيات الصحة، وتحديد نقط القوة فيها، التي تساهم في تكوين ممرض صحة الأسرة والجماعة، إضافة إلى تحديد نقاط الضعف في المقرر والعمل على معالجتها، مما سيؤثر في تحسين الإطار النظري والتطبيقي للممرض لتحسين جودة الحياة للفرد والمجتمع.

### عينة الدراسة :

اعتمدنا على الوصف الخاص بتخصص ممرض في صحة الأسرة والصحة الجماعية عن طريق العينة غير احتمالية، والقصد منها دراسة مفصلة ودقيقة لتمثل العلوم الاجتماعية في المعاهد التمريضية بشكل عام وتخصص الصحة الجماعية وصحة الأسرة بشكل خاص، وجاء هذا الاختيار من قيمة هذا التخصص الذي يعنى بطريقة تمكين المجتمع المحلي في إدارته للمشاكل الصحية، عن طريق مشاركة المجتمع المحلي في جميع مستويات العمل الصحي بواسطة تحليل، تعريف وتقييم احتياجاته الصحية.

### اداة الدراسة من خلال تحليل مضمون المقرر:

يهدف إلى تتبع مضمون المقرر واهدافه، ثم معرفة مدى حضور العلوم الاجتماعية في هذا التخصص القريب من ميدان اشتغالها، ويهدف إلى حصر حضور مفاهيم وقضايا المجتمع المغربي في علاقته بالنظام الصحي في البلاد، وكيف يمكن ممارسة مهنة ممرض في صحة الأسرة الجماعة وفق المجزوءات المدرسة والتدريبات المقترحة في مراكز التدريب، وفهم وتفسير حضور العلوم الاجتماعية في صحة الأسرة والصحة الجماعية.

### 2- منهجية الاشتغال على تحليل الخطاب التربوي ومضامينه :

#### 1-2 اهمية تخصص الصحة الجماعية وصحة الأسرة في العلوم التمريضية :

يكتسب تخصص الصحة الجماعية وصحة الأسرة اهميته من خلال بناء على المرسوم رقم 535-17-2 الصادر في 7 محرم 1439 (28 سبتمبر 2017) في شأن النظام الأساسي الخاص بهيئة الممرضين وتقنيي الصحة المشتركة بين الوزارات، ولاسيما المادة 9 منه، وقرر ما يلي: الإطار المنظم لمهنة إطار ممرض، وبالخصوص المادة 2: التي تبين مكانة ودور ممرض في الصحة الجماعية وصحة الأسرة فهو:

- يساهم في تحديد احتياجات الساكنة من المساعدات المرتبطة بصحة الأسر والصحة الجماعية للساكنة، وكذا تحديد المشاكل التي تعاني منها ؛

- ويساهم أيضا في إعداد برامج ومشاريع مجتمعية تتعلق بصحة الأسر والصحة الجماعية من أجل الحفاظ على الصحة وترسيخ آلية الوقاية من الأمراض.

تعتبر هذه الاسهامات المؤطرة لتدخل ممرض في الصحة الجماعية وصحة الأسر وهنا لابد لجميع الوحدات التي تدرس تحقيق اهداف المرسوم المؤطر لهذا التخصص.

تتعرز اهمية صحة الأسرة والمجتمع مع ارتفاع وفيات الرضعا الأمهات بالمناطق الريفية، وجب مخطط جديد للصحة المجتمعية متكاملة، تركز على تعزيز الصحة والوقاية من الأمراض، وقد وقع المغرب في مطلع 2022 مع البنك الدولي من اجل دعم استراتيجية رعاية الأمومة والطفولة، وهذه السياسة تستوجب مشاركة متخصصين في البحوث الجماعية في تصور للبرنامج يحفظ مشاركة مجتمعية في الرعاية الاجتماعية، وقد تأسست شعبة صحة الأسرة والصحة الجماعية بالمدرسة الوطنية للصحة العمومية، يمتد التكوين سنتين يتلقى فيها أطر وزارة الصحة والحماية الاجتماعية اساليب العناية بالمريض ككل<sup>1</sup>

## 2-2 اهمية العلوم الاجتماعية داخل تخصص الصحة الجماعية وصحة الأسرة:

يأتي دور واهمية العلوم الاجتماعية في هذا التخصص انطلاقا من فلسفة واهداف الصحة الجماعية التي تروم إلى تشخيص دقيق للمجموعات الاجتماعية لتكوين معرفة علمية عن احتياجاتها الصحية و" تحديد خصائص مفاهيم رئيسية في علم الاجتماع والإنترولوجيا والإنثولوجيا"<sup>2</sup> والتي تستند على اطار نظري وتطبيقي، يضمن مشاركة كل الجماعات في رسم سياسة صحية متوازنة وتكريس العدالة الاجتماعية، وبهذا فلا بد للممرض في الصحة الجماعية وصحة الأسرة" الجمع بين المعرفة بعلوم الصحة العامة والرعاية الصحية الأولية (بما في ذلك محددات الصحة)، وعلوم التمريض والعلوم الاجتماعية"<sup>3</sup>.

يرتكز البرنامج التكوين للتخصص ممرض في الصحة الجماعية صحة الأسرة فسمما يخص الرعاية الصحية في هذا المستوى على دراسة علاقة الإنسان ومجاله الاجتماعي والثقافي والبيئي. من ذلك وجب تنمية الكفايات اللغوية والمعرفية للطلاب في بلورة استراتيجية تهدف تعزيز وحماية الصحة الجماعية، وهنا لابد من تنمية القدرات المعرفية للطلاب في العلوم الاجتماعية، رغم تداخل الأقسام والتخصصات يبقى الهدف الوحيد من العلوم الاجتماعية هو دراسة الإنسان في علاقته مع أترابه أي ككأن اجتماعي مؤثر ومتأثر بعوامل خارجية ثقافية واقتصادية وسياسية ونفسية وغيرها من العوامل. فالإنسان جوهريا كائن ثقافي، ولقد تمثلت أساسا صيرورة الأنسنة التي انطلقت منذ ما يناهز الخمسة عشرة مليون سنة في مرور من تأقلم وراثي مع المحيط إلى تأقلم ثقافي"<sup>4</sup>.

تستمد العلوم الاجتماعية حضورها في قدرتها على دراسة العلاقة التفاعلية بين الرعاية الصحية التي يقدمها المختصين في الرعاية والمجتمع، وفي الصحة الجماعية وصحة الأسر يظهر اهمية العلوم الاجتماعية في تكوين المختصين في هذا التخصص، فهذا النوع من المهن التمريضية الذي يسهم في تحقيق الوعي بعناصر المنظومة الصحية ووظائفها والأخطار التي تهددها، والسبل للحفاظ إلى على الأسر ودورها المحموري في التنشئة الاجتماعية.

## 2-3 مقارنة بين حضور العلوم الاجتماعية والعلوم التمريضية والصحية في المقرر الرسمي:

1 - ensp.sante.gov.ma/Formation\_Initiale/FI\_SFSC 2025/28/31 بتاريخ:

2 - Cecile Campergue, Les sciences humaines et sociales en formation professionnelle " universitaire " : le cas des Instituts de Formation en Soins Infirmiers, Interrogations ? Revue pluridisciplinaire de sciences humaines et sociales, 2013. hal-03780154. <https://hal.science/hal-03780154v1> , Submitted on 19 Sep 2025

3- ASSOCIATION CANADIENNE DE SANTÉ PUBLIQUE, La pratique infirmière en santé publique en santé communautaire au Canada Rôles et activités ; 4 e É D I T I O N ; Mars 2010 ; PP :8.

4- دینس کوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير سعادي، منظمة العربية لترجمة، الطبعة: الأولى، بيروت، 2007، ص: 10.

من خلال قراءة في مقرر عدد الحصص والساعات المخصصة لكل علم على التوالي:

### العلوم الاجتماعية:

تكسب حضور العلوم الاجتماعية في قياس مدى فعالية تأثير مهنة الممرض على الواقع الاجتماعي للمريض وطرق استجابته للعلاج أهمية كبيرة، فالعلاج لا يقتصر على إعطاء الدواء وتتبع الحالة البيولوجية للمريض، بل تهدف إلى " استكشاف معنى الصحة في السياق التنوع الثقافي والاجتماعي، وتنوع القيم والمعتقدات،<sup>1</sup> وهذا ساهم في تطوير النقاش على مفهوم الصحة من الناحية "الأبستمولوجية مستتدت إلى توظيف مفاهيم طورت مقارنة الصحة: ومنها مفهوما العدالة والإنصاف."<sup>2</sup>

من خلال تتبعنا لعدد الساعات التي يتم تدريس فيها العلوم الاجتماعية يمكن جمعها في 600 ساعة وهناك 13 وحدة تهتم بدراسة هذه العلوم، هذا الغلاف الزمني المناسب لأكتساب القدرات النظرية والتطبيقية في العلوم الاجتماعية التي لها صلة مباشرة بالرعاية الجماعية، حيث يستدعي تخصيص الوقت اللازم من أجل توسيع المهارات المعرفية في العلوم الاجتماعية التي علاقة بالرعاية التمريضية، تبنى الصحة الجماعية "على مقارنة لحل معضلات صحية بمشاركة المجتمع"<sup>3</sup>، وهنا يقصد بمشاركة الأفراد والأسر "على تحمل المسؤولية عن صحتهم والصحة بشكل عام وتحقيق الرفاهية للمجتمع المحلي، والمساهمة في تهميتهم، من خلال تعلم وفهم أوضاعهم بشكل أفضل وتحفيز رغباتهم في حل المشاكل المشتركة، وبعبارة أخرى، أن يكونوا عناصر فاعلة في تهميتهم بدلا من أن يكونوا مستفيدين سلبيين"<sup>4</sup>.

وهذا جرد لحضور أهم العلوم الاجتماعية في التكوين النظري لممرض الصحة الجماعية وتقنيات الصحة:

### - علم النفس:

يبرز المقرر أن عدد ساعات علم النفس هي 50 ساعة، 25 ساعة مجزوة تتكون من علم النفس وعلم الاجتماع، و25 ساعة مجزوة أيضا لتخصص في علم النفس هو علم النفس الاجتماعي مع الانتروبولوجيا، يتبين أن علم النفس داخل الصحة الجماعية ليس مهم رغم دراسته للعمليات العقلية والنفسية للفرد ودورها في الصحة النفسية للأفراد، وبالتحديد علم النفس الاجتماعي الذي يأخذ أهميته من أنه " يدرس الجماعة من حيث أنواعها وتركيبها أو بنائها وأهدافها ودينامياتها. ويهتم بدراسة المحددات الاجتماعية للسلوك مثل التفاعل الاجتماعي والاتصال الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية"<sup>5</sup>.

يستمد وجود علم النفس الاجتماعي حضوره في المجتمع لأن " الميدان العلمي المشترك بين علم النفس من

-1 Cecile Campergue, Les sciences humaines et sociales en formation professionnelle " universitarisée " : le cas des Instituts de Formation en Soins Infirmiers,

-2 محمد عبايو، "مسألة البحث الاجتماعي حول الصحة والمرضي العالم العربي: مقاربات نقدية وافاق جديدة" ورقة مرجعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، معهد الدوحة للدراسات العليا، عدد خاص من دورية عمران، 2025.

3 - CENTRE INTERUNIVERSITAIRE DE RECHERCHE PLURIDISCIPLINAIRE (CIREP), NOTES DE COURS DE SANTE COMMUNAUTAIRE, Web : [www.cirep.ac.cd](http://www.cirep.ac.cd).

4- TAOUSI Imane, CARTOGRAPHIE DES INTERVENTIONS COMMUNAUTAIRES DANS LE DOMAINE DE LA SANTE AU MAROC : CAS DE LA PROVINCE D'ELJADIDA, CYCLE DE SPÉCIALISATION EN SANTÉ PUBLIQUE ET EN MANAGEMENT DE LA SANTÉ FILIÈRE : SANTÉ DE FAMILLE SANTÉ COMMUNAUTAIRE, PROMOTION (2020-2022) ; ENCADRE PAR : Pr CHEMAO-ELFIHRI Wafa, PP : 14.

5- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، المطبعة: عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 1984 القاهرة، ص: 12.

جهة وعلم الاجتماع من جهة أخرى<sup>1</sup>، وهنا يمكن تفسير قدرة هذا العلم في اكساب الطلبة قدرات نظرية في التحليل الواقع الاجتماعي للأفراد، ومدى قدرة الفرد على بلورة طاقاته الذاتية للتكيف مع محيطه الخارجي. ولكن هذا العلم لا يدرس بشكل اوسع حتى المقرر أغلبه عبارة عن تعاريف للمفاهيم خاصة بهذا العلم.

### - علم الاجتماع:

ارتباطا بموضوع الدراسة، تعد السوسيولوجيا مطلباً ضرورياً لبلوغ أهداف الصحة الجماعية، لأنها تقديم مجموعة من المعارف وترسيخ قدرات الطلبة في الوعي بدور المجتمع في تحسين وتعزيز الصحة العامة. " فنطاق علم الاجتماع واسع للغاية، بدءاً من تحليل اللقاءات العابرة بين الأفراد في الشارع وحتى التحقيق في العمليات الاجتماعية العالمية فهو يغطي كل جوانب الاجتماعية للمجتمع والسلوك الاجتماعي."<sup>2</sup>

نلاحظ عند تفحصنا المقرر أن سوسيولوجيا تدخل في خمسة وحدات بالإضافة إلى مجزأة السوسيولوجيا التي يدرسها الطلبة في الفصل الأول مع علم النفس، وهناك مجزأة تدرس احد فروع السوسيولوجيا وهي سوسيولوجية الأسرة، وهي تحاول إعطاء الطلبة قراءة حول عالم الأسر ومختلف تعقيداتها، والتعدد الاسري الموجود حالياً، بالإضافة إلى خصائص الأسرة والتحول التي حصلت داخل الأسرة المغربية، لكن هذه المجزأة تدرس بعدد ساعات يساوي 20 ساعة لأنها مع مجزأة اخرى تدريس مبادئ الرعاية الصحية الأولية، وهنا يتبين مدى علم واضح هذا المقرر بأهمية سوسيولوجية الأسرة ونحن أمام تخصص يهتم بصحة الأسرة، لهذا لا بد من وضع وحدة خاصة بهذا العلم وذلك حتى يفهم ويدرك الطالب أهمية دراسة العائلة من الناحية الاجتماعية، لاسيما أننا في المجتمع المغربي يقدس العائلة ففي التقاليد، "الدين والقبيلة والأسرة هي أطر الانتماء والتنشئة الاجتماعية، ومنها يستمد الأفراد مرجعياتهم الاجتماعية ويحصلون على الإطار المرجعي للأنماط الثقافية"<sup>3</sup>. فالأسر مؤسسة اجتماعية تقوم بمجموعة من الأدوار أهمها التنشئة الاجتماعية.

يعطي المقرر توجهات ومهارات في التدخل في الصحة الجماعية، من خلال وحدة منهجية التدخل في الصحة العمومية والصحة الجماعية، منهج في الصحة الجماعية ومنهج في الخدمة الاجتماعية. تمكن هذه المادة من تأهيل الطالب في الميدان الاجتماعي، وبصورة محددة التعرف على الخدمة الاجتماعية في أقسام مختلفة، وفهم المناهج والأساليب التي تستخدمها الخدمات الاجتماعية.

الملاحظة الرئيسية هو غياب سوسيولوجيا الحضرية وسوسيولوجيا القروية، رغم أن أكثر من 50% من التدریب تكون في العالم الحضري والقروي، لكن عدم حضور هذين العلمين من المقررات الدراسية يسهم في فراغ معرفي ومفاهيمي حول قضايا المجالين القروي والحضري، فعلى سبيل المثال قام جاك بيرك من فهم البنيات الاجتماعية بالمجال القروي في الأطلس الكبير من خلال استنطاق المجال بالإنسان وإستنطاق الإنسان بالمجال. ودراسات اخرى قام بها بول باسكون في الحوز بمراكش، وأيضا السوسيولوجية الحضرية التي تقوم بفهم وشرح الظاهرة الحضرية بالمغرب وما يرتبط بها من التحولات الاجتماعية وثقافية وقيمية.

### - الأتروبولوجيا:

1- نفس المرجع ص: 18.

2 - Zerihun Doda, M.A. Dehub University : Introduction to Sociology; In collaboration with the Ethiopia Public Health Training Initiative, The Carter Center, the Ethiopia Ministry of Health, and the Ethiopia Ministry of Education; June 2005; PP:15-14

3- Extrait de l'article : BOURQIA R. (2010) Valeurs et changement social au Maroc, Quaderns de la Mediterrània, 13 pp : 105-115.

تشكل الأنتروبولوجيا مجالاً خصباً وهنا<sup>1</sup> نتحدث عن قيمة الأنتروبولوجيا في جانبها التطبيقي فهي قبل كل شيء فلسفة أخلاقية مبنية على احترام الآخر والإيمان بنسبية الثقافات الإنسانية ابتداءً من ثقافة الأنتروبولوجيا في علاقته بالثقافات الأخرى التي يدرس وعلاقته بثقافة الذات.<sup>1</sup> وتتيح الأنتروبولوجيا دراسة التقاليد والعادات والقيم والممارسات الثقافية،<sup>2</sup> من اختصاصات الأنتروبولوجيا كشفها عن قوانين اجتماعية كفيلة بتفسير الواقع ( على الأقل في صيغتها الدوركايمية) وتقديم أجوبة يمكن على ضوءها بناء مشاريع اقتصادية ومجتمعية وتنموية.<sup>2</sup>

هذا الدور الكبير للأنتروبولوجيا الذي يمكن أن تلعبه الصحة الجماعية لتطورها لا يمثلها الحضور المحتشم لهذا العلم في المقرر الدراسي لمختصي الصحة الجماعية وصحة الأسرة حيث عدد ساعاتها لا يتعدى 26 ساعة.

### -العلوم القانونية:

تحضى العلوم القانونية بمكانة خاصة في تكوين ممرض في الصحة الجماعية وصحة الأسرة، من خلال ثلاث وحدات يبلغ عدد ساعاتها 150 ساعة، وهذا راجع إلى الإطار الذي سيشتغل فيه الممرضين الجماعيين. حيث يتعين عليهم معرفة وفهم الإطار القانوني والإداري الذي يؤطر اشتغالهم في المؤسسة التي ينتمون إليها فهم في الأخير موظفين.

### - التواصل:

يستطيع التواصل الحقيقي إلى تحقيق الإنسجام بين أفراد المجتمع والحد من التفكك الاجتماعي،<sup>3</sup> فالبيئة هي أحد العوامل التي تؤثر على تواصلك، فانت تتقمص شخصيات مختلفة تناسب الشخص الذي تتحدث معه والمكان الذي تدور فيه المحادثة.<sup>3</sup> وهذا مايجب أن يكون في الفاعل الجماعية من خلال استطاعته على تأسيس علاقة حميمة وناضجة مع أفراد المجتمع، من أجل الإطلاع على حاجيات المجتمع.

يتميز المغرب بخصوصية لغوية يستوجب من الفاعلين الصحيين والجماعيين معرفة لغوية ولو بسيطة باللهجات المغربية المتنوعة، حتى يتمكن من استخلاص المعلومات التي يريدها من الأفراد، وهنا نتساءل عن غياب تعلم اللغة الأمازيغية في مثل هذه المعاهد التي تعنى بتكوين ممرضين قريبين إلى المجتمع، وهذا لا بد من لغة تسهل اندماج الأفراد فيما بينهما.

### -العلوم التمريضية:

البرنامج التدريسي للمواد المتعلقة بالعلوم التمريضية، حيث يبلغ عدد ساعات هذه المواد 150 ساعة في الرعاية التمريضية، وتنقسم إلى مواد التي تخدم الطالب في موضوع إشكالية الرعاية وطرق بلورتها في المجتمع، وهذا الحضور للعلوم التمريضية في تخصص الصحة الجماعية وصحة الأسرة ضروري لتشخيص مستوى وحاجيات المجتمع لرعاية التمريضية وطرق تحسينها على المدى القصير والبعيد، ومن هنا يتم اكتساب الطلبة مفاهيم عن تخصصهم من أجل غرس قيم تمريضية، تعرفهم على الدور الأساسي للممرض في الصحة الجماعية في المنظومة الصحية، وكيفية التمييز بين المرجعيات والخلفيات كل إطار داخل المنظومة التعليمية لوزارة الصحة والحماية

1- رحال بوبريك، الأنتروبولوجيا نظريات وتجارب، أفريقيا الشرق، 2019 الدار البيضاء، ص: 27.

2- نفس المرجع ص: 30.

3- أحمد توفيق حجازي، مهارات التواصل، دار كنوز المعرفة العلمية، الطبعة: 2014، عمان، ص: 12.

الاجتماعية في معالجة للقضايا الصحية بالمغرب.

### العلوم الطبية:

الوثيقة الإطار التي تقسم المواد وساعات كل العلوم داخل المعاهد العليا للمهن التمريضية وتقنيات الصحة، ويستغرق تدريس العلوم الطبية 500 ساعة في ظرف ثلاث سنوات من التكوين، وتكتسب المادة التربوية لهذه العلوم قوتها من تحليله للجسم الإنسان ودراسة المرض، وهنا يمكن تحديد الجسم بين العقل الذي يوظف طاقة وقدرات الجسم في علاقته من البيئة، وتسهم هذه المواد في فهم طريقة اشتغال الجسم ومستوى قدراته على التأقلم الداخلي وفي محيطه الخارجي، تقوم تسعة وحدات على تقديم مجموعة من المعارف حول العلوم الطبية في مختلف التخصصات التي تهتم بجسم الإنسان.

### ملاحظة:

تمت إضافة علم الأوبئة والإحصاء هي وحدة تتألف بين مجزوتين الأولى علم الأوبئة والأحصاء وتدرس في مدة 50 ساعة، ويمكن تعريف علم الأوبئة بطريقة التي "يتعامل البشر لما يحدث لهم، وجسر ما بين الطب الحيوي والعلم الاجتماع والعلوم السلوكية وحسب معجم أوكسفورد فهو من العلوم الطبية."<sup>1</sup> أما الإحصاء فهو فرع من الرياضيات ضروري لكل العلوم لجمع المعطيات ووصفها وتفسيرها وعلم الأوبئة لا بد له من الأحصاء من أجل " التقدير الكمي للأمراض وتكرارها وعلاقتها بما سبقها"<sup>2</sup>

### التدابير الميدانية:

#### ث-1 تداريب داخل المراكز الاستشفائية:

تبدأ فترة التدريب في الفصل الثاني من السنة الأولى، وتسبقها مواد تحضيرية في الرعاية التمريضية الأساسية، وهي عبارة عن وحدة تدريبية داخل المعهد يقوم الطلبة فيها بدروس تطبيقية حول العديد من التدخلات والخدمات التمريضية قبل دخولهم الميدان، حيث يبلغ عدد الساعات داخل المراكز الإستشفائية 360 ساعة، تتوزع على ثلاث مصالح مصلحة الجراحة ب60 ساعة ومصلحة طب الأطفال ب120 ساعة و180 ساعة بمصلحة الطب العام، والهدف من مجمل التداريب في المستشفى تكون في الطب العام، من أجل معرفة الطالب لمختلف الأمراض التي يصاب بها المجتمع بشكل كبير" حسب منسقة وحدة الصحة الجماعية وصحة الأسرة بالعيون، هذا الإهتمام الكبير بالتدريب داخل المستشفى وبالتحديد في مصلحة الطب العام، يبين امكانية الممرض في الصحة الجماعية العمل داخلها، وهنا نتساءل عن دوره في المستشفى وخصوصا أن الصحة الجماعية تنطلق من خارج المراكز الاستشفائية التي دورها المركزي هو العلاج.

#### ث-2 التداريب خارج المستشفيات:

تتقسم التداريب خارج المستشفيات إلى ثلاث أنواع:

#### - التدريب داخل المجال الحضري:

يكون في السنة الثانية والثالثة ويبلغ عدد ساعات هذه التداريب 240 ساعة، وتكون في المراكز الصحية

1- أحمد منديل، عرض حول: علم الوبائيات نظرة عامة، ترجمة: خالد صابر، موقع على الأنترنت بتاريخ 2025/01/15 على الساعة الواحدة

ليلا: <https://sites.pitt.edu/~super1/ResearchMethods/Arabic/EpidemiologyOverview.ppt>

2- نفس المرجع.

التابعة لوزارة الصحة والحماية الاجتماعية، ما يطرح التساؤل أيضا مدى قدرة الطالب فهم وتحليل تسيير جميع المؤسسات التي تصهر على الصحة الجماعية، وهو يتدرب فقط داخل المراكز الصحية لوزارة الصحة، رغم أن هناك مؤسسات وزارية لها امكانيات وخبرات في صحة الأسر والصحة الجماعية وبالتحديد المؤسسات التابعة لوزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة، كمؤسسة التعاون الوطني وكالة التضامن الاجتماعي التي تسهر على " تنفيذ استراتيجية القطب الاجتماعي على المستوى الترابي." <sup>1</sup> فمشكلة المغرب في العديد من البرامج الاجتماعية هو عدم التنسيق بين المؤسسات الرسمية وفي بعض الاوقات تجد تنافس بين هذه المؤسسات، وهذا يؤثر على فعالية الفعل الاجتماعي ونتائج على المجتمع، وذلك راجع إلى غياب الفهم الصحيح من طرف الفاعلين في هذه المؤسسات بدور كل مؤسسة وبناء استراتيجية موحدة تكثف الجهود وتحاول خلق التوازن بين كل المتدخلين، والسبب الرئيسي لهذه المعضلة هو غياب متخصصين يعرفون تدخلات كل ادارة بالقطب الاجتماعي بالمغرب.

وفي لا بد من تدريب في ادارات تهتم بالصحة الجماعية.

### التدريب داخل المجال القروي:

من خلال تفحصنا للمقرر التفصيلي لساعات التدريب بالمجال القروي يظهر أنه يساوي عدد ساعات المجال الحضري، وأيضا داخل المراكز الصحية التابعة لوزارة الصحة والحماية الاجتماعية، وهذه المستوصفات هي فعلا تقوم بأدوار لا يمكن إلا تثمينها، ولكن فيما يخص تخصص الصحة الجماعية وصحة الأسرة فلا بد من القيام بتدريبات أخرى خارج المراكز الصحية والتي تهتم بالمجال القروي، وبالتحديد دور الجماعات المحلية والقيادات في هذه المناطق المتضررة من التنمية في المغرب، ووزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروي والمياه والغابات وهي أيضا لها ميئات تحت وصايتها ينحصر دورها في دراسة وإنجاز وإشراف على مشاريع لتحسين ظروف العيش داخل المجال القروي، وهذا المؤسسات الوطنية تأتي لتنفيذ التعليمات الملكية التي تهدف إلى تنمية العالم القروي والحد من التفاوتات المجالية والفوارق الاجتماعية، ومن هذا المنطلق كان من الضروري على الأطر الصحية في الصحة الجماعية الأطلاع على أهمية الهيئات التي تعمل بالمجال القروي وطريقة اشتغالها، وهذا سيمكن الطلبة من توسيع مداركهم في العمل الجماعي وفق مقارنة شمولية ومندمجة تخدم صحة المواطن وتكون على اطلاع بدور كل المتدخلين في المجال القروي.

### التدريب بمؤسسات ذات صلة بالرعاية الأولية:

يبلغ عدد ساعات التدريب في مؤسسات لها صلة بالرعاية الأولية 120 ساعة، وهم أيضا المستوصفات التابعة لوزارة الصحة والحماية الاجتماعية، فعلا الممرضين في الصحة الجماعية يقدرون قيمة المبادئ الرئيسية للرعاية الأولية حسب وثيقة منظمة الصحة العالمية لسنة 1978، وهذا يؤكد ضرورة تنوع توزيع مواقع للطلبة.

### مشروع نهاية الدراسة:

يعتمد هذا المشروع على دراسة علمية مدتها 100 ساعة تحت اشراف استاذ، والهدف من هذا البحث هو نقل المعارف النظرية التطبيقية إلى بناء معرفة خاصة بالطلبة، تستند على مناقشة المعطيات والتحري عنها وتدقيق فيها، ويبقى هذا البحث خاص باهتمامات الطالب المعرفية والذاتية، لكن يستحسن أن يكون هذا العدد من الساعات في مؤسسات المجتمع المدني التي تلعب دورا كبيرا في الصحة الجماعية وبالخصوص الجمعيات ذات المنفعة العامة.

1- الموقع الرسمي لوزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة بتاريخ 2025/01/15 : <https://social.gov.ma/>

وبعد ذلك يقوم الطلبة بتقرير علمي على عمل هذا الجمعيات المدنية، وهذا سيجعل الطلبة يوسعون من معارفهم بأهمية المجتمع المدني في الصحة الجماعية وصحة الأسرة.

### خاتمة:

من خلال تتبع المقرر العلوم الاجتماعية بالمعاهد العليا للمهن التمريضية وتقنيات الصحة، يلاحظ حضورها وفق مستويات مختلفة، واقتصارها في السنة الأولى من التكوين وتحديد في الفصل الأول. رغم أهميتها في تخصصات معينة مثل ممرض متعدد التخصصات وتخصص قبالة، لكن في تخصص صحة الأسرة والصحة الجماعية فحضور العلوم الاجتماعية مهم، لكن غياب لبعض التخصصات الضرورية في الصحة الجماعية كالاثولوجية، وتخصصات مرتبطة بالمجتمع المغربي كتاريخ الامراض بالمغرب، ثم هناك تخصصات لم يعطها حقها كالانثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي رغم أهميتهما، فهما مقتصرتين على وحدة من 50 ساعة فقط.

## لائحة المراجع:

- أحمد توفيق حجازي، مهارات التواصل، دار كنوز المعرفة العلمية، الطبعة:2014، عمان،
- أحمد منديل، عرض حول: علم الوبائيات نظرة عامة، ترجمة: خالد صابر
- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، المطبعة: عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 1984 القاهرة،
- دينس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير سعادي، منظمة العربية لترجمة، الطبعة: الأولى، بيروت 2007.
- رحال بوبريك، الأنثروبولوجيا نظريات وتجارب، أفريقيا الشرق، 2019 الدار البيضاء،
- محمد عباو، "مسألة البحث الاجتماعي حول الصحة والمرضي العالم العربي: مقاربات نقدية وافاق جديدة" ورقة مرجعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، معهد الدوحة للدراسات العليا، عدد خاص من دورية عمران، 2025.
- ASSOCIATION CANADIENNE DE SANTÉ PUBLIQUE, La pratique infirmière en santé publique en santé communautaire au Canada Rôles et activités ; 4 e É D I T I O N ; Mars 2010 ; PP :8.
- CENTRE INTERUNIVERSITAIRE DE RECHERCHE PLURIDISCIPLINAIRE (CIREP), NOTES DE COURS DE SANTE COMMUNAUTAIRE, Web : www.cirep.ac.cd.
- Extrait de l'article : BOURQIA R. (2010) Valeurs et changement social au Maroc, Quaderns de la Mediterrània, 13.
- TAOUSSI Imane, CARTOGRAPHIE DES INTERVENTIONS COMMUNAUTAIRES DANS LE DOMAINE DE LA SANTE AU MAROC : CAS DE LA PROVINCE D'ELJADIDA, CYCLE DE SPÉCIALISATION EN SANTÉ PUBLIQUE ET EN MANAGEMENT DE LA SANTÉ FILIÈRE : SANTÉ DE FAMILLE SANTÉ COMMUNAUTAIRE, PROMOTION (2020-2022) ; ENCADRE PAR : Pr CHEMAO-ELFIHRI Wafa
- Zerihun Doda, M.A. Debub University ; Introduction to Sociology; In collaboration with the Ethiopia Public Health Training Initiative, The Carter Center, the Ethiopia Ministry of Health, and the Ethiopia Ministry of Education; June 2005;
- Cecile Campergue, Les sciences humaines et sociales en formation professionnelle " universitaire " : le cas des Instituts de Formation en Soins Infirmiers, Interrogations ? Revue pluridisciplinaire de sciences humaines et sociales, 2013. hal-03780154.